# جـــدل الهـــوية في الــترجمة الأدبيـــة

# The Identity Controversy in Literary Translation

**د،شعال هوارية**

**جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف**

**مخبر تكنولوجيات الاعلام والاتصال في تعليم اللغات والترجمة**

houariadz@yahoo.fr

**ISSN: 2716-9359 EISSN: 2773-3505**

***Received 23/04/2022 Accepted 27/06/2022 Published 01/01/2023***

**الملخص**

تحمل النصوص الأدبية في ثناياها العديد من السمات اللغوية فضلا عن المظاهر الاجتماعية والثقافية التي تميز حياة الشعوب. فلا غرو إذن إن اعتبرت الترجمة الأدبية أحد السبل الناجعة للتواصل الثقافي. وترجمة النصوص الأدبية ليست عملية سهلة، بل تشكل عقبة في المسار الترجمي وكثيرا ما يقف المترجم مدحورا مذهولا أمامها. فالترجمة في هذا السياق ليست مجرد تحويل مادة نصية من لغة إلى أخرى، وإنما تعد نقلا ثقافيا، بل وأكثر فهي نقل للهوية. بحيث أن النص ينتج من خلد صاحبه ويولد من رحم مجتمع نسج منه، حاملا عاداته وقيمه والكثير من هويته الثقافية. فيجد المترجم نفسه بين المطرقة والسندان، بين الذات والآخر، بين هويات ثلاث: هوية صاحب النص، وهوية القارئ، وهويته. فلأي الهويات سينزاح؟ وما دور المترجم في تحقيق تسوية بين كل الهويات؟ قد يجنح إلى هوية ويغفل أخرى، فتفقد الترجمة وظيفتها. يتوقف الأمر على الكيفية التي بها يفك شفرة النص الأصل ويستنطق معناه من خلال نظرته لنفسه وللثقافة الهدف ولمهنته. وليتضح الموضوع، تناولت الدراسة رواية مترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية، **الخبز الحافي** للروائي المغربي **محمد شكري**. رواية تتجلى فيها مظاهر الهوية بين الدينية والاجتماعية...بشكل مختلف بين النصين المصدر والهدف. بين استراتيجيات التخفي والظهور وبين التغريب والتقريب (التغريب والتوطين) يعيش المترجم حالة كر وفر قصد بلوغ ترجمة سليمة المبنى والمعنى تحفظ بعضا من سمات الأصل وتحترم أحقية القارئ الهدف. فالترجمة لا تصنع الهوية وإنما تسعى إلى خلق نوع من المناغمة بين الذات والآخر.

**الكلمات االدالة**: الترجمة الادبية، الهوية، التغريب، التوطين، رواية الخبز الحافي

**Abstract**

Literary texts display many linguistic features, as well as social and cultural aspects of human lives, and thus we can assert that literary translation is one of the main ways of communication

across cultures**.** Translating literary texts has been always viewed as a hard task. It constitutes an obstacle in the translating process. Therefore, translation in this context is not just a transfer of textual material from one language to another, but rather a cultural transfer, and even more, it is a transfer of identity. It is a process of cultural transfer that involves more than simple search for a semantic equivalent. Translators, therefore, have to take the sociolinguistic aspects of language into consideration, being aware of how these concepts are manifested in each culture. It makes a great challenge to the translator who is sometimes torn between the aesthetics and cultural components of both languages. Moreover, he finds himself lost between various identities. Which one should be kept? What is the role of the translator in achieving a settlement between all identities? He may be tempted to one identity and neglect another, so translation will lose its function. Accordingly, it depends on how he decodes the original text and interrogates its meaning through his view, the target culture and his profession. To clarify the issue, the study examines a novel translated from Arabic into English, *For Bread Alone* by the Moroccan novelist Mohamed Choukri. It is a novel in which the manifestations of identity between religious and social are differently manifested. Consequently, by strategies of foreignization and localization, the translator attempts to achieve a correct translation that preserves some of the characteristics of the original and respects the eligibility of the target reader. Translation does not create identity, but rather seeks to create a kind of harmony between the self and the other.

**Keywords:** Foreignization, Identity, literary translation, localization, Mohamed CHOUKRI's novel.

**مقدمة**

لطالما كان موضوع الهوية مثيرا للجدل. كيف لا وهو يتسم بسحنة فلسفية محضة. يختلف مفهومها باختلاف توجهات من خاض في بحرها. إذ تحمل الهوية في طياتها معان تتعلق بالإنسان في كينونته،، ومداركه، وأصالته... فسقراط مثلا يجزم أن الهوية لا يمكن إلا أن تبرز فردية، بقوله: "*اعرف نفسَك بنفسِك*." في حين يرى ستيوارت هول أن "معنى الهوية يكمن في تحديد ماهية كل فرد في ضوء ما يختلف عن هذه الماهية." (سوزان باسنيت و اندريه لوفيفير، ص 247) ميزتها تلك طرحت العديد من الاستفهامات، نظرا لتلك المعطيات التي تفرزها علاقة الأنا بالآخر، وبالمعرفة المتبادلة بين هذا وذاك. فالاختلاف يمثل معطى أساسي يدعو إلى التفكير في الذات وهويتها، وفي الآخر وهويته. وكثيرا ما يتجلى ذلك في اللغة ومن خلال اللغة. والتباين اللساني آية من آيات الله؛ فتباينت الهويات والمعتقدات وتعددت الثقافات. فوجدت الترجمة لتولد القرابة وتستبعد الغرابة، بل وتعد همزة الوصل لفهم الآخر من حيث لغته وثقافته وهويته بالأخذ والعطاء. وغالبا ما تتجلى مثل هذه الميزات في النص الأدبي بوصفه يرث من الرحم حيث نسج، حاملا عاداته وقيمه والكثير من هويته. وتصعب كلما اسند هذا النص للترجمة. وهنا مربط الفرس، على اعتبار أن المترجم يعد الأكثر تعاملا مع قضية الهوية ومعايشة إشكالاتها. إذ يجد نفسه يتعامل مع هويات مغايرة لهويته في مظاهر عدة. ويجدر به

أن يعي تلك الفوارق وأن ينجح في نقلها سليمة إلى ضفة الثقافة الحاضنة. لكن كيف السبيل إلى ذلك وهو رهين هويات ثلاث: هوية صاحب النص، وهوية القارئ، وهويته. فلأي الهويات سينزاح؟ وما دور المترجم في تحقيق تسوية بين كل الهويات؟ قد يجنح إلى هوية ويغفل أخرى، مما قد يحدث خللا في النص الهدف، فتفقد الترجمة وظيفتها.

ولتتضح معالم البحث أكثر، تناولت الدراسة رواية مترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية، **الخبز الحافي**( For Bread Alone) للروائي المغربي محمد شكري. رواية تتجلى فيها مظاهر الهوية بين الدينية والاجتماعية...بشكل مختلف بين النصين المصدر والهدف.

**1. الترجمة الأدبية**

تختص الترجمة الأدبية بنقل جميع النصوص التي تكتب لأغراض أدبية. حيث تسكب المشاعر والعواطف ومختلف الهواجس الإنسانية في قوالب لغوية فنية ساحرة ، تمزج الجمال والخيال والواقع وكل ما قد يأسر النفس البشرية.

والترجمة الأدبية سواء أكانت ترجمة إبداعية أم نقدية، هي نقل نص أدبي من سياق ثقافي إلى سياق آخر يختلف عنه. وهذا من شأنه أن يجعل من الترجمة الأدبية ظاهرة مهمة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية والإسهام في تنميتها" ( جان ألكسان ، ص 97) مما يعني أن الترجمة الأدبية تتجاوز أفقها الفني الجمالي والفكري الدلالي نحو الآفاق الثقافية الكبرى، لتغدو عنصرا مساهما في التنمية الفكرية، وأداة مغذية لتطور الفن والإبداع والنقد. كما تساهم الترجمة الأدبية في تجاوز مبدأ العزلة الثقافية؛ لأن المترجم يتجاوز نقل اللغة إلى نقل الثقافة، حيث إن "ترجمة نص ما معناه الانتقال به من كون ثقافي إلى كون آخر، وليس فقط من لغة إلى أخرى".( رشيد برهون، ص 173) فتكرس الترجمة الأدبية، بذلك، البعد الحواري بين الثقافات، وتصبح فعلا معرفيا يتجاوز الانشغال الضيق باللغة. لهذا فترجمة النص الأدبي عملية تساهم في مد الجسور بين الثقافات، لتغدو الترجمة رديفة للتواصل الأدبي، تتحرر فيه من الطابع السكوني، وتتحول إلى حوار "تجريه الشعوب عبر الكلمة الفاعلة والتي من وسائلها الأساسية...الشعر والأدب والمسرح (مسعود ظاهر، ص 46) . ويبقى هذا النوع من النقل الترجمي متميزا لأنه يقوم على الموهبة والإبداع والحس الأدبي الذي يفتقر إليه بعض المترجمين. ويقر أهل الاختصاص بصعوبة بل باستحالة ترجمة النصوص الأدبية الإبداعية ترجمة أمينة تماثل النص الأصل. فهي أصعب منها في النصوص العلمية أو الإخبارية، لأن العمل الأدبي ليس فكرة فحسب ولا

خبرا ينقل من لغة إلى أخرى...بل تجربة إنسانية، غالبا ما تكون شخصية، تحمل أحاسيس الأديب وتصوراته الشخصية المختلفة، هادفا إلى المتعة الجمالية والفنية. فلا غرو إن قيل أنه لا يترجم الشعر إلا شاعر، ولا ينقل الأدب إلا أديب.

وقد أثبتت الممارسة أن المترجم الأدبي يواجه الكثير من المصاعب عند ترجمة نص أدبي باختلاف أجناسه، إذ عليه استنطاق معاني النص ودلالاته التي كثيرا ما تكون مضمرة. فلا عجب إذن إن كان "كل عمل مترجم هو في الحقيقة محصلة لتلاقي إبداع المؤلف ومفهوم المترجم له على ضوء خبرته باللغة التي يترجم إليها، وفي إطار ثقافته الخاصة وأعراف أدب اللغة ." ( محمد عناني، ص 4) فهو يسعى جاهدا إلى تقمص شخصية المؤلف، وخياله، وروحه الإبداعية لينقل تجربته الأدبية إلى القارئ بغض النظر عن جنسيته وهويته. لا يعد النص ملكا لثقافة مفردة، كما تجزم الباحثة سوزان باسنيت، وعليه فللمترجم كل الحق في المساعدة على نقله عبر الحدود اللغوية. (سوزان باسنيت واندريه لوفيقير، م س، ص 122) وكم هي كثيرة تلك الروائع الأدبية العالمية، منها الفارسية واليونانية والانجليزية والاسبانية ...؛لو لم تترجم ما ذيع صيت هوميروس، ولا شكسبير ، ولا موليير، ولا ماركيز... بحيث نقلت بطريقة إبداعية أضفت طابعا جديدا عليها وصبغة فنية مبهرة. والمترجم في هذا المقام يعد مؤلفا جديدا للنص المترجم، كيف لا وهو من بث فيه روحا جديدة، بل وأكسبه حياة أخرى في سياق آخر. وبما أن الترجمة إعادة كتابة، فهي إعادة تفكير. وهنا تقحم عبقرية القراءة وكفاءة المترجم القارئ في مراوغة النص لاستقراء لبه والكشف عن سر الإبداع فيه. تلك الكفاءة التي تشترط قارئا جيدا ذكيا، يتمتع بخيال خصب، يستنطق النص محركا إياه، حيث أن سارتر يرى في القراءة "غذروفا عجيبا، لا وجود له إلا في الحركة. "( سارتر ) ولبلوغ ذلك، يجدر بالمترجم التحكم في كفاءات ثلاث: القراءة والفهم والاستيعاب ثم الصياغة وإعادة التركيب من أجل أداء سليم معنى ومبنى.

فيتحول بذلك من مجرد وسيط لغوي يقف على ضفاف الثقافات إلى عضو فعال في نقل مضامينها، متحديا كل العقبات التي يطرحها النص الأدبي.

**2. الهوية والترجمة الأدبية**

تؤكد العديد من الدراسات صعوبة إحاطة مفهوم الهوية بتعريف صريح وواضح لارتباطه بالإنسان، من حيث هو كائن له بصمات تميزه: إما أن تكون فردية، أو جماعية، أو قومية، أو وطنية، أو مهنية... إذ أن هوية الفرد تكمن في حقيقته وأوصافه التي تميّزه عن غيره.

فكلمة الهوية في اللغة العربية مشتقة من ضمير الغائب المعرف"هو" (عفيف البوني، ص5 ). في حين في اللغات الأجنبية، فالهوية ( Identity ) مستمدة من الأصل اللاتيني لكلمة (identitas) أو( identatis

) والتي تعني" نفسه أو عينه". وفي اللغة الفرنسية يستعمل مصطلح (identité) للدلالة على مجموع الصفات والمميزات التي تجعل شخصا ما شخصا معينا، ووفق معجم لالاند الفرنسي فإن الهوية تدل على الميزة الثابتة في الذات". (عبد اللاوي ناصر، ص45)

أما اصطلاحا، فقد تباين مفهومها من منظوري علم الاجتماع وعلم النفس. إذ عرفها ميلر Evan Miler بأنها نمط الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تظهر الشخص وتعرفه وتحدده لنفسه وللآخرين. بناء على ذلك، ثمة هوية ذاتية أي كما يرى الشخص نفسه، وأخرى عامة أي كما يراه أو يتصوره الآخرون. (محمد عبد الرؤوف عطية، ص25)

أما فريديريك بارت Frederick Barth ، فيعرف الهوية على أنها نمط تصنيف تستعمله المجموعات لتنظيم مبادلاتها. وعليه، فما يهم لتحديد هوية مجموعة ليس فقط مجموع سماتها الثقافية المميزة؛ بل رصد تلك التي يستعملها أفراد المجموعة ليثبتوا تمايزهم أو يحافظوا عليه. (دنيس كوش، ص153)

تستعمل الهوية الفردية أو الذاتية للدلالة على الهوية الشخصية والتي تعني في الواقع شعور الفرد بفردانيته أي أنه هو نفسه وليس غيره. وهذا الاختلاف بالذات هو الذي يعرفه بنفسه وهو يتحرك ضمن ثقافته الكلية وثقافته الفرعية. ( محمد العربي ولد خليفة، ص96) في حين تعرف الهوية الجماعية على أنها مظهر الذات الناتج عن وعي الأفراد بانتمائهم إلى جماعات اجتماعية محددة يعبر عنها من خلال الدلالة العاطفية لهذا الانتماء ،"فهي ناتجة عن اندماج وتموقع الفرد في محيطه الاجتماعي، وتترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعيا". ( م ن ، 105)

أما الهوية المهنية فتتمثل فيما يحصده الفرد نتيجة تقاطع لتصوره حول مكانته وموقعه في البناء التنظيمي وتلك المكانة والموقع الذين يحددهما له زملاؤه، وكذا تنشئته الاجتماعية داخل المؤسسة وهي تحوي كل القيم والمعايير الخاصة بالمؤسسة. وإذا كانت الهوية ترتبط بالطبقة كمرجع لها فإن الهوية المهنية ترتبط بالفئة السوسيو- مهنية وجماعة العمل.

دون أن نغفل الهوية الوطنية والقومية والثقافية...

وبما أن موضوع البحث يتمحور حول الترجمة الأدبية، فلا مناص من طرح قضية الهوية على اعتبار أن النص الأدبي يحمل في ثناياه الكثير من السمات والميزات المرتبطة بها. والترجمة في هذا السياق ليست مجرد تحويل مادة نصية من لغة إلى أخرى، وإنما تعد نقلا ثقافيا، بل وأكثر فهي نقل للهوية. بحيث أن النص ينتج من خلد صاحبه ويولد من رحم مجتمع نسج منه، حاملا عاداته وقيمه والكثير من هويته الثقافية. فيجد المترجم نفسه بين المطرقة والسندان، بين الذات والآخر. فهل

الترجمة ناقلةٌ للهويات أم صانعةٌ لها؟ وهل تنقل الترجمة الهوية الثقافية للنص الأصل، أم أنها تتصرف فيها؟

فعملية الترجمة تستدعي حضور نص ينقل من واقع إلى واقع آخر يختلف عنه. وهنا تثار إشكالية الهوية انطلاقًا من علاقة الأنا بالآخر، ومن خلال عامل اللغة بوصفها قناة الوصل، بل هي أحد مكونات الهوية نفسها.

فالآخر مفترض كما يقول بول ريكور: "إن الآخر مفترض مسبقا منذ البداية...اعترف أن الآخر ليس أحد موضوعات أفكاري، ولكنه مثلي، فاعل حقيقي للفكر وأنه يدركني أنا نفسي كآخر غير هو، وإننا معًا نستهدف العالم كطبيعة مشتركة، وإننا معًا أيضًا نبني مجموعات أشخاص قادرة على أن تتصرف بدورها على مسرح التاريخ كشخصيات من درجة عليا... فالفرضية التي أكون فيها أنا وحدي، لا يمكن أن تصبح قادرة على الشمولية من دون معونة الآخر الذي يساعدني على جمعي لذاتي وتثبيتي ومحافظتي على إبقائي داخل هويتي." ( محمد بهاوي، ص 37)

فالهوية تتحدّد انطلاقًا من معرفة الأنا لذاتها، وذلك بمعونة الآخر الذي نكتشف هويته من خلال مشاركته في هذا العالم، ولعل الترجمة كعملية معرفية تسهم في التعرف على الآخر جراء تعاملها مع نصوص مختلفة المشارب.

ولعل أكثر من فحص هذا الموضوع هو بول ريكور الذي يرى أن الفعل الترجمي يقتضي طرفين جوهريين: "الأجنبي (الغريب) والقارئ، أما المترجم فهو الواسطة بينهما، إذ هو الناقل لرسالة الأجنبي إلى لغة القارئ، وهو يقوم بذلك تعترضه مشاكل الترجمة سواء من جهة اللغة الغريبة أو من جهة اللغة التي سيترجم فيها رسالة اللغة الغريبة، هذا فضلًا عن مدى إخلاصه هو أو خيانته لمدى صدق الترجمة." ( لزهر عقيبي، ص 243)

وقد أشرنا سابقا إلى أن القراءة والفهم والاستيعاب معايير أساسية لفك شفرة النص المصدر؛ وبما أن الترجمة مرادفة للتأويل الذي يحيل إلى الاختلاف في الفهم، على اعتبار أن للنص قراءات ومعان، فهي تدل على فهم وتأويل معين لرسالة تحملها لغة ما قصد نقلها إلى لغة أخرى. فقد دافع ريكور عن فكرة التدرج من الفهم إلى التفسير فالتأويل، "ومن هنا يغدو كل مترجم مؤولًا." (بول ريكور، ص 12) وبهذا يصبح النص ملكًا للمترجم. فهو الذي يحرّره ويبث فيه روحا جديدة. وبناء على ذلك، يصبح المترجم ندًّا للمؤلف، فهذا الأخير ينتج النص للمرة الأولى أما المترجم فيعيد إنتاجه عدة مرات، فتمنح له الحياة كلما أعيدت ترجمته من جديد، وفي ذلك تفعيل لهذه اللغة وتطويرها من خلال عملية القراءة. فيصبح المترجم أفضل قارئ للنص باعتباره مصححًا ومحققًا له، بل يصبح كاتبًا جديدًا لهذا

النص، فالقراءة فعالية تأويلية تنتج النصوص، وهذه الأخيرة هي التي تسمح بتعدّد القراءات مثلما تتعدّد الكتابات.

وقد تكون الترجمة في اللغة الواحدة ، فتصير تحويلا من وجهة نظر جاك دريدا الذي يرى أن اشتغال الترجمة كتحويل يقود إلى نوع من التحوّل الدلالي في سمات النص وآثاره ووقعه، ويتم ترهين هذا التحول من خلال صياغة النص في وضعيات جديدة تختلف زمنيًّا وثقافيًّا. (محمد بوعزة، ص 52)

وفي هذا الصدد، أثار ريكور إشكاليات علاقة الذات بالموضوع، والأنا بالآخر، والهوية بالهوية الأخرى، "وهي إشكالية حقيقية تطرح على المترجم الذي يجد نفسه أمام خيارين، إما أن يقرّب المؤلف من القارئ، من خلال إلحاق ودمج العمل فيلغي خصوصيته، أو يقرّب القارئ من المؤلف، فيعمد إلى تغريبه، وهي الفكرة التي أثارها شلايرماخر بحدة وفي أكثر من موضع من بحثه." (بول ريكور، م س، ص12)

أثناء ممارسة الفعل الترجمي، ينبغي على المترجم الانتباه لعناصر هذه العملية المعرفية، انطلاقا من المؤلف الذي حرّر النص، إلى القارئ المستقبل لهذا النص، لأن هوية الأول قد تختلف عن هوية الثاني؛ بل وحتى الثقافة تتباين حسب السياق الذي تحاك منه. ومن ثم وجب عليه احترام المسافة الثقافية بينهما.

فمسألة ترجيح الكفة لصاحب النص أو القارئ الهدف قديمة. بحيث تناولها العديد من الباحثين، نذكر منهم الألماني شلايرماخر الذي أوجد طريقتين في الترجمة؛ بقوله "في رأيي، هناك طريقتان فقط؛ إمّا أنْ يَدَع المترجِمُ الكاتبَ في أقصى راحة ممكنة، ويَعمل على أنْ يَنتقلَ القارئُ إلى اللقاءِ به، وإما أنْ يَدَعَ القارئ في أقصى راحة ممكنة، ويَعمل على أنْ يَنتقل الكاتبُ إلى لقائه"( م ن). وفي كلتا الحالتيْن يخضع النص لسلطة المترجم للتحكم في هويَّتين عبر تغليب إحدى الطريقتيْن: إما بالتوطين وإما بالتغريب في نسج ترجمته.

وفي هذا يعيش المترجِمُ حالة اللاستقرار، بين الكر والفر، بين أنْ يكون مؤلِّفاً ثانيا للعمل في ثقافة الوصول؛ أي أن يَكون ذاتَه، وبين أنْ يكون مجرَّد وسيط أو وعاء للآخر. وليس هذا فحسب، بل يجد نفسه عالقا على الحدود بين الخارج والداخل، بين ثقافة وافدة وثقافة مُضيفة، الشيء الذي يُفقِده الكلّيةَ المتماسكة، التي تصنع له هويّة مستقلّة وقائمة بذاتها. وهو بذلك منزوع الهوية(هويته الشخصية)؛ إذ عليه أن يبقي على هوية صاحب النص الأصل ، فيصيغ نصا غريبا على القارئ الهدف، وإما يبني نصا بلون لغة وثقافة الوصول، ليكون نصا مفهوما ومقبولا.

فغالبا ما يتهم المترجم بالخيانة؛ لأنه يقوم بإقحام قِيَم غريبة على ثقافته، وإسهامِه في زحزحة هويَّتها. وهناك من ينتقص من عمله بنعته بعمَل آلي، لا شخصيّة فيه لصاحبه، فهو مجرد شبح، بسبب البروز الباهت لاسمه وللعلامات الدالة عليه في غلاف العمل والهوامش وغيرها. ناهيك عن النقد الذي قد يقصف بعمله، ناكرين ذلك الغبن والجهد المبذول في سبيل تحقيق ترجمة سليمة.

إذن، فبين الضفتين يسبح المترجم ذهابا وإيابا عله يظفر بما يسعى إليه، محققا ذاته المهنية، وناقلا معنى النص المترجم، ومحافظا على هوية القارئ الهدف، مستعينا في ذلك بأساليب ترجمية مناسبة تطاوع النص فيصير في حلة تواكب لغة وثقافة الوصول.

## 3. الدراسة التطبيقية

ليتضح لب الموضوع أكثر، تناولت الدراسة رواية مترجمة، تحت عنوان **الخبز الحافي** للكاتب المغربي محمد شكري (1972) ، ترجمها عنه صديقه الأمريكي بول بولز (Paul BOWLES).

### 1.3. لمحة عن محتوى الرواية

الخبز الحافي هي رواية عن سيرة الكاتب محمد شكري (1935-2003) الذاتية، كتبها عام 1972، لكنها صدرت عام 1981. ترجمها إلى الإنجليزية الفنان الأمريكي بول فريدريك بولس (1910-1999). تصف هذه الرواية حياة المؤلف البائسة في المغرب، حياة يسودها العنف والاستبداد. هربًا من الجفاف والمجاعة في الريف، تنتقل عائلة بطل الرواية إلى طنجة ثم تطوان. يموت معظم إخوته بسبب الإهمال والجوع وقسوة أب متسلط؛ إلا أنه ينجو من ضرب والده وآلام الجوع وأخطار الشارع. يعيش بالتسول والسرقة والدعارة والتهريب، ويتعلم الاستمتاع بالجنس والمخدرات والكحول. وتنتهي الحكاية بقرار محمد لتعلم القراءة والكتابة وهو في السجن، ليصبح كاتبًا ومحاضرًا في الأدب العربي.

أما المترجم فقد عاش في المغرب، والتقى بشكري في طنجة وأصبحا صديقين، تقاسما نفس الخبرات وتجارب الحياة. كما ترجم سلسلة من أعماله. ولما علم أن الرواية مكتوبة باللغة العربية الفصحى، وهي لغة يجهلها، كان على المؤلف أن يختصرها أولاً إلى اللكنة المغربية. ثم نقلت إلى اللغتين الإسبانية والفرنسية لتتضح مدلولاتها أكثر بالنسبة إليه.

تستهدف الرواية طبقة المثقفين الوسطى. ولم تكن ترجمتها بالشيء الهين. فقد اصطدم المترجم بعراقيل مختلفة الجوانب تمس هوية النص: لسانية واجتماعية وثقافية وإيديولوجية...تميزت بالطابع الإيحائي والدلالات الضمنية. كما هو الحال مع جميع نصوص الأدب

الأجنبي، التي غالبا ما تكتسي مرجعيات تاريخية وسياسية وقومية ثقافية. ومن غير المرجح أن يكون لدى قارئ النص الهدف فهم كامل لمثل هذه المفاهيم.

لمعرفة ملابسات الترجمة تلك، لجأت الدراسة إلى تقصي بعض المقتطفات المترجمة وموازنتها بالنص المصدر. لنرى كيف واجه المترجم العقبات الثقافية. هل نجح في تقديم السمات الثقافية، مستوعبا إياها، والحفاظ على نفس التأثير، واحترام هوية قارئ النص الهدف؟ أم أنه عمد إلى تمثيل الحقائق الاجتماعية والسياسية للنص الأصل في النسخة المترجمة بغية مقارنة رأي المؤلف برأي المترجم في النظام للإشارة إلى أي تغيير أو تفسير لكليهما، مع التركيز على الخيارات المهمة التي يتخذها المترجم.

**المثال 1**

**الخبز الحافي** ( **For Bread Alone** ) وهو عنوان الرواية، قد يبدو للوهلة الأولى غامضا بالنسبة للقارئ العربي؛ لكن سرعان ما يحضرنا ذلك التعبير ذي الخلفية الاجتماعية(*خبز حرفي أي وحده دون طعام آخر*) والذي يوحي بالفقر والحياة البائسة. إلا أن كلمة (حافي) يشيع استخدامها مع القدم في اللغة العربية (حافي القدمين) مما يعني في اللغة الإنجليزية ***(barefooted)*** ) حافي القدمين. وكما ذكرنا سابقًا، فقد عاش المترجم في المجتمع المغربي واخذ من هويته بمساعدة صاحب النص، فتمكن من نقل معنى وتأثير العنوان إلى قارئ النص الهدف، من خلال ترجمته الواضحة التي غلب عليها الطابع الديني. حيث أن التعبير مقتبس من الكتاب المقدس، *Man shall not live by bread alone* » (The Holly Bible, 1952, St. Mathieu, IV : 4) «

"لا يحيا الإنسان بالخبز وحده" (الكتاب المقدس ، 1952 ، القديس ماتيو ، 4: 4)

**المثال 2**

جاء في سياق آخر ***(...[1]) يسب العالم دائما و يجدف على الله أحيانا ثم يستغفره. (ص 8)***

***Bitch, Rotten whore. He abuses everyone with his words, sometimes even Allah. (p.9)***

في هذا المقتطف، استخدم المترجم لغة عامية لنقل تلك الإهانة التي نعت بها والد بطل الرواية والدته، مقحما لفظة العاهرة، وألفاظ أخرى توحي بالكراهية والإذلال، مبقيا على اللون المحلي للنص الأصل. في حين قام بحذف جزء من الجملة العربية (ثم يستغفره) لأن هذا الفعل الديني

[1] The first words are omitted because they are vulgar and harsh words.

غير موجود في ثقافة المستقبل .لم يجد المترجم ما يعادله ، لذلك لجأ إلى الحذف. عندما يرتكب المسلم ذنبًا، فإنه يستغفر الله، بقول أستغفر الله. ومثل هذا السلوك ينعدم في الثقافات الأخرى.

**المثال 3**

***لماذا ليست قوية مثله؟ الرجال يضربون النساء و هن يبكين و يصرخن.* (ص 9)**

***Why is she so weak ? Why isn't she strong enough to hit him as hard as he hits her ? Men hit- women scream and weep. (p.29)***

تعد مكانة المرأة في المجتمع المغربي من المواضيع الجوهرية المدرجة في هذه الرواية .فالنساء عرضة لسوء المعاملة، فهن يعشن تحت الظلم والقسوة والعنف الجسدي والمعنوي. وكثيرا ما صورت الرواية مشاهد الاضطهاد الزوجي والأبوي إزاء الزوجة والأبناء. ومع ذلك، لم ينقل المترجم نفس الصورة التي وصفها شكري. بحيث قلل من قوة المرأة (**لماذا هي ضعيفة جدا؟ ...ليست قوية بما فيه الكفاية)** على عكس النص الأصلي، أضاف جملة كاملة تمثل موقفًا غريبًا للمغاربة (... **لضربه بقوة كما يضربها** ). هذا ما يفسر الكراهية الشديدة لوالده.

**المثال 4**

**المضاجعة في نهاية الليل ستكون أول تجربة. (ص 106)**

***To make love early in the morning before dawn ! This will be the first time I shall have gone to bed with a woman at the hour of the fjer. A first experience. (p 104)***

تبدو الجملة الإنجليزية أطول من الجملة العربية . إذ أقحم المترجم كلمة فجر المستعارة من الثقافة العربية، مغيرا ضمنيًا معنى الجملة الثانية. تشير تلك اللفظة إلى وقت صلاة الفجر في الإسلام . يتضح للعيان أن ما كان ضمنيا في النص المصدر تم تفسيره بل تأويله في النص الانجليزي. وبذلك نقل بولز فكرة مخالفة في ثقافة المصدر، عاكسا تدهورا أخلاقيا.

**المثال 5**

***قلت لها شاردا، سنطلب زجاجة أخرى، أخرى و أخرى حتى نسكر، حتى يموت الكلب. (ص175-176)***

***Without reflecting I said : we'll order another. And another, and another , until we 're drunk. (p.110)***

في هذا المثال، حذف المترجم الجملة الأخيرة (حتى يموت الكلب) لأنه لم يستطع فهم العلاقة بين السكر وموت الكلب .هذا المرجعية الاجتماعية غير موجودة في ثقافة المستقبل المستهدف.

**المثال 6**

***كنا في مقهى التشاطو. خسرت الفلس الأخير في لعبة العيطة. (ص 124)***

***We were in the café Chato, and I had just lost my last centimo playing aaïta. (p 77)***

هنا ، تبدو الترجمة أقرب إلى النص المصدر. ترجمة متناسقة سلسة على الرغم من وجود كلمات غامضة تحتاج إلى شرح .في محاولة لنقل اللون المحلي، احتفظ المترجم ببعض الكلمات . بالنسبة إلى Chato / Tchato ، وهي كلمة إسبانية تشير بوضوح إلى اسم المقهى ، او كنية يكنى بها مالك المقهى .في حين أن كلمة(aaïta) العيطة التي تعني أغنية ريفية جماعية مستعارة من الثقافة العربية . استوعب المترجم اللفظة وترجمها الى لعبة، منتقصا من مدلولها. وأخيراً كلمة (الفلس) التي تُرجمت إلى الكلمة الإسبانية (سنتيمو) لتعزيز الثقافة الإسبانية.

يمكن أن نستنتج أن المترجم عاش حالة من الضياع بين عالمين مختلفين، ممزقًا بين أن يكون حرًا في ترجمته أو مخلصًا وفيا للنص الأصل. في بعض الحالات، حاول الحفاظ على الغربة الثقافية، ونقل اللون المحلي للنص المصدر، من أجل نقل روح النص المصدر، مبقيا على بعض من هويته، مستعينا بالنقل الحرفي (ترجمة صوتية) مثل: ( aaita ، harira، sebsi، kaftan)، والاقتراض ،والتكافؤ الشكلي، والشرح... اعتمادًا على رأي المؤلف .وفي سياقات أخرى، وبسبب حساسية بعض الجوانب الثقافية ، استعمل المترجم تقنيات ترجمية مختلفة من أجل خلق واقع مكافئ في الثقافة الهدف، مثل: التوسع، والوصف، والاختزال، والتكثيف، والحذف، والتعويض، وتحليل المكونات، ...وهكذا، فإن هذا التنوع في أساليب الترجمة يفسر صعوبة التعامل مع العناصر الثقافية أثناء الترجمة.

**4. خاتمة**

التعدد اللغوي والتباين الثقافي آية من آيات الكون وسر من أسراره. لذلك ستظل الترجمة همزة التواصل والجسر الرابط بين الحضارات. وبما أنها عملية معرفية بين الأنا والآخر المختلف في ثقافته، وهويته فإنها ملزمة بمعرفة وكشف هذا الآخر في كل توجهاته وخطواته في مقابل الذات وإثبات هويتها.

فبين استراتيجيات التخفي والظهور وبين التغريب والتقريب (التغريب والتوطين) يعيش المترجم حالة كر وفر قصد بلوغ ترجمة سليمة المبنى والمعنى تحفظ بعضا من سمات الأصل وتحترم أحقية القارئ الهدف. فالترجمة لا تصنع الهوية وإنما تسعى إلى خلق نوع من المناغمة بين الذات والآخر.

**تضارب المصالح**

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

**قائمة المراجع**


1. سوزان باسنيت و اندريه لوفيقير، 2015، بناء الثقافات: مقالات في الترجمة الادبية، تر محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة.
2. جان ألكسان، الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية، مجلة الوحدة، ع 62/61، ص: 97
3. د. رشيد برهون، 2002، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، المجلد 31.
4. مسعود ظاهر،1997، الاتجاهات الأساسية لحركة الترجمة في لبنان والوطن العربي، مجلة الوحدة،.
5. محمد عناني، 2003، الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، لونجمان ، القاهرة،
6. سارتر، ما الأدب؟ تر. غنيمي هلال ، دار العودة، بيروت.
7. عفيف البوني، 1983، في هوية القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
8. عبد اللاوي ناصر ، 2012، الهوية التواصلية في تفكير هابرماس، دار الفارابي، بيروت ، (ذكر في مقال من تاليف يوسف نصر وزينب مايدي، مجلة الباحث الاجتماعي، ع 13، 2017)
9. محمد عبد الرؤوف عطية، 2009،التعليم وأزمة الهوية الثقافية، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة.
10. دنيس كوش ، 2007، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت .
11. محمد العربي ولد خليفة، 2003، المسألة الثّقافية وقضايا اللّسان والهوية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

12. محمد بهاوي، 2012، في فلسفة الغير، نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، المغرب: أفريقيا الشرق، ج6.
13. لزهر عقيبي، 2012، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1.
14. بول ريكور، 2008، عن الترجمة، ت: حسين خمري، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1.
15. محمد بوعزة، 2011، استراتيجية التأويل: من النصية إلى التفكيكية، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1.
16. عبد الرحمن التمارة ، 2018، سؤال الترجمة.. من نقطة التحويل إلى دائرة المثاقفة https://alantologia.com/blogs/8384

**– كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA**:

شعال هوارية (2023)، جـــدل الهـــوية في الـــترجمة الأدبيـــة، مجلة اللغات و الترجمة، المجلد 03، العدد 01، مخبر تكنولوجيات الإعلام والإتصال في تعليم اللغات الأجنبية و الترجمة، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 115-127